



الحرب الأهلية المغولية 1302-1266م / 701-664هـ دراسة تحليلية

أ.م.د. رعد عبدالكريم أحمد النجار
جامعة الموصل/ كلية الاداب/ قسم التاريخ

قدم للنشر في 2020/12/15 قبل للنشر في 2021/3/1

الملخص

تسلط هذه الدراسة الضوء على اشد الحروب الاهلية المغولية هولاً والتي كان مسرحها بلاد التركستان وبلاد ماوراء النهر والصين واستغرقت زهاء الثلاثة عقود ونصف واسبابها ترجع لرغبة الأطراف بالزعامة والهيمنة على مناطق النفوذ للامبراطورية المغولية، وقد انشغل اريق بوكا الذي كان قد اعلن نفسه خاناً للمغول في هذه الحرب بين قوبلاي وكايدوخان التركستان الغربية وكان كايدو من اشد المعارضين لاعلان قوبلاي نفسه امبراطوراً على المغول سنة 658هـ / 1260م وقد قادت هذه المعارضة الى اعلان الحرب بينهما واشتدت بعد ادراك قوبلاي ان طموح كايدو لم يتوقف عند حدود المحافظة على املاكه في بلاد التركستان الغربية وانما امتد لفرض هيمنته على بلاد ماوراء النهر وخراسان وأهدافه من ذلك التحكم بتجارة طريق الحرير الذي كان يمر عبر هذه البلدان، وهذا ماحدث فعلاً عندما تمكن كايدو من فرض ارادته على هذه البلدان مستغلاً حالة الفوضى التي سادت بسبب الصراعات السياسية على السلطة، ومن هذه البلدان اخذ كايدو يهدد بشكل فعلي تجارة الحرير الذي يمثل الشريان الحيوي للاقتصاد الصيني، وهذا الامر زاد من لهيب الحرب بينهما، فدخل الطرفان في حروب ومعارك عديدة لم يتمكن فيها قوبلاي خان من وضع حد لها حتى وفاته سنة 693هـ / 1295م وقد استمر على عهد حفيده تيمورخان الذي تمكن سنة 701هـ/1302م من قتل كايدو وبمقتله انتهت هذه الحرب التي خلفت عشرات الالاف من القتلى.

الكلمات المفتاحية: المغول... الحرب... قوبلاي... اريق بوكا



Civil War Al maghuleyah 664_701 H/ 1266_1302 M

Analytical Study

Assist. Prof. Raghad Abdul Karim Ahmed Al-Najjar

College of Arts / University of Mosul

Abstract

his study sheds light on the most terrible Magholian civil wars, which were the theater of Turkestan, Transoxania, and China, which lasted for nearly three and a half decades, and the reasons for which are due to the desire of the parties to lead and dominate the areas of influence of the Maghol Empire, Arik Buka, who had declared himself a traitor to the Mongols, was preoccupied with this war between Kublai and Kaidukhan in Western Turkestan, and Kaido was one of the fiercest opponents of Kublai declaration of himself as emperor of the Maghols in the year 658 AH / 1260 AD, and this opposition led the two parties to declare war between them and intensified after Kublai realized that Kaidu ambition did not stop. At the borders of preserving its properties in the countries of Western Turkestan, but was extended to impose its hegemony over the countries of Transoxiana and Khorasan, and its goals from that were to control the trade of the Silk Road that was passing through these countries, This is what actually happened when Kaidu was able to impose his will on these countries, taking advantage of the state of chaos that prevailed due to political struggles for power, and from these countries, Kaidu took effectively threatening the silk trade, which is the vital artery of the Chinese economy, and this matter increased the flame of the war between them, so the two sides entered In many wars and battles in which Kublai Khan was unable to put an end to them until his death in 693 AH / 1295 CE, and it will continue during the reign of his grandson Timur Khan, who



managed in the year 701 AH / 1302 CE to kill Kaido and by his death, this war that left tens of thousands of people dead ended.

Key words: the Maghols ... The war... Kublai ... Arik Buka

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة موضوعاً قلما جلب انتباه أنظار الباحثين، تمثلت بالحرب الأهلية المغولية بين خان الصين الأعظم قوبلاي (658-694هـ / 1260-1295م) وكايدو خان في بلاد التركستان الغربية الواقعة بين نهرآرتش وشرق منغوليا، هذه الحرب التي شغلت معظم سنوات حكم قوبلاي الطويلة كانت لها تداعيات قاسية على المغول ومن أهمها تفكك وحدة الإمبراطورية المغولية وراح ضحيتها عشرات الالاف من القتلى ان لم تكن مئات الالاف، كما ضربت هذه الحرب اقتصاد الصين والثروات التي كانت تجنى من موارد طريق الحرير الذي كثيراً ما كانت حركة التجارة عبره تتوقف بسبب تلك الحروب، كما كان لها انعكاسات سلبية على مستوى العلاقات بين ممالك المغول بعضها مع البعض وداخل المملكة الواحدة، فضلاً عن ذلك فان هذه الحرب كانت سابقة خطيرة، اشعلت بعدها حروب أخرى، وسببت صراعات أسرية بين أبناء الأسرة الجنكيزخانية على السلطة، كما أنها غيببت القواعد التي أقرها جنكيزخان في كيفية اختيار من يجب ان يكون على رأس الخانية، والتي سنشير إليها في البحث، وهذه القواعد لم يؤخذ بها لا قوبلاي ولا من جاء بعده، ولذلك كل زعامات المغول وصلت للخانية بعد ذلك دون انتخاب، صاربين ذلك العرف المغولي الذي كان قد أقره جنكيزخان عرض الحائط.

كل هذه التداعيات سنشير إليها بالتحليل بما يتوافق مع المنهج العلمي التاريخي، مع الإشارة إلى أن مصادر معلومات هذه الدراسة الأساسية قليلة جداً فضلاً عن كون الكثير منها مشوش لذا تطلب الأمر منا أن نركب المعلومات بالطريقة التي لا تحدث خللاً للأحداث، وتخصصنا في الدراسات المغولية ساعدنا كثيراً في عملية وضع هذه المعلومات في سياقها التاريخي الصحيح حيث كان ذلك ممكناً، وبهدف عدم تجزئة الموضوع فقد إقتصرنا على عنوان واحد دون فرعيات لنسهل على القارئ الكريم تتبع أحداثه بيسر.

الحرب الأهلية المغولية

شهدت امبراطورية المغول في اعقاب وفاة رابع خاناتها العظام منكو خان- الذي وافاه الأجل سنة 655هـ / 1257م⁽¹⁾ أثناء قيادته للحملة العسكرية الكبرى على الصين الجنوبية التي كانت تحكمها أسرة السونج-⁽²⁾ متغيرات سياسية عنيفة غيرت كثيراً من قواعد السياسة التي كان قد أقامها جنكيز خان، والتي كان قوامها الحفاظ على وحدة الإمبراطورية⁽³⁾، وأبرز هذه المتغيرات هي الحرب الأهلية التي صدعت وحدة الإمبراطورية، وخلفت عشرات الاف من القتلى المغول، سببها الصراع علنا لسلطة بين قطبين من الأسرة الجنكيز خانية، من أخوة منكو خان هما اريق بوكا وأخيه الأكبر قوبلاي⁽⁴⁾، فانقسمت ولعاءات الأسرة بينهما⁽⁵⁾.

وكانت البداية عندما خالف اريق بوكا قواعد اعتلاء عرش الخانية بإعلان نفسه خاناً لامبراطورية المغول سنة 655هـ / 1257م، وتلك القواعد كانت تقتضي ان تكون هناك مدة انتقالية بين وفاة الخان وانتخاب خان جديد، تتولى السلطة خلالها الزوجة الأثيرة للخان المتوفي أو أحد أبنائه البالغين من الصغار، لحين تقرير موعد انتخاب خان جديد للإمبراطورية⁽⁶⁾، في مؤتمر عام يطلق عليه تسمية ((قوريلتاي))، ومن شروط عقد القوريلتاي ان تكون الخلافات على المرشح قد ذلت، وأجواء التوافق قد سادت، وان يكون مكان المؤتمر في العادة على ضفاف أحد أنهر ارض منغوليا وفي فصل الربيع حيث الطرق تكون سالكة والأجواء المناخية مناسبة، وتوجه دعوات الحضور لجميع أبناء الأسرة الجنكيزخانية وخواتين الأسرة وكبار قادة الجيش والوزراء، فضلاً عن حكام الممالك التابعة للمغول، ويجري الانتخاب في احتفالية مهيبه⁽⁷⁾.

وقد حاول اريق بوكا أن يبرر أسباب مخالفته لقواعد الانتخاب بإعلان نفسه خاناً أعظم لامبراطورية المغول على جملة من المعطيات تمثلت:

أولاً: ان منكو خان كان قد عهد له بتولي إدارة العاصمة قراقورم كنائباً عنه اثناء فترة غيابه في حملته على الصين الجنوبية وهذه الانابة اعتبرها بمثابة تفويض من الخان بحكم الإمبراطورية في حال حدوث ما لا يحمد عقباه⁽⁸⁾.

ثانياً: ان الظروف التي كانت محيطة بالامبراطورية اثناء وفاة منكو خان كانت تستلزم ان يكون هناك خان أعظم يقود البلاد، لأن الإمبراطورية كانت مشغولة بأكبر حملتين عرفها تاريخ المغول هي الحملة على الصين الجنوبية⁽⁹⁾ وحملة هولاكو على بلاد ايران والعراق⁽¹⁰⁾.

ثالثاً: ان معظم قادة المغول من الأسرة الجنكيزخانية كانوا ضمن قادة هاتين الحملتين⁽¹¹⁾، وان من تبقى من الاسرة الجنكيزخانية في قراقورم من الأبناء والخواتين هم كانوا حسب ادعاء اريق



بوکا من الداعمين له في تسنم منصب الخانية خوفاً من الشغور⁽¹²⁾، وما يترتب على ذلك من تداعيات وفوضى في القرارات.

هذه الادعاءات جميعها لا ترقى إلى القبول، لأن مثل هذه المصاعب سبق ان واجهتها الإمبراطورية المغولية ولم يجر كسر قواعد الانتخاب وشواهد ذلك انه في اعقاب وفاة جنكيز خان سنة 624هـ/ 1226م تولى تولوي خلافة والده جنكيز خان خلال المدة الانتقالية ولمدة سنتين⁽¹³⁾. لحين ان انتخب اوكتاي خاناً اعظم للإمبراطورية سنة 626هـ/ 1228م⁽¹⁴⁾ والحال جرى كذلك في اعقاب وفاة اوكتاي حيث تولت السلطة زوجته الأثيرة توراكيينا خاتون⁽¹⁵⁾ ولمدة ((5)) سنوات⁽¹⁶⁾ لحين ان حصل التوافق على ابنها كيوك الذي تولى منصب الخانية في قوريلتاي سنة 644هـ/ 1246م ، وخلال كلا الحالتين كانت الإمبراطورية المغولية مشغولة في حروب خارجية، كما ان ادعائه ان الأسرة الجنكيزخانية في قراقورم هي من دفعته لهذا المنصب لا يرتقي إلى الحقيقة لأن هناك من المؤرخين المعاصرين من يكذبون هذا الادعاء ويؤكدون ان اريق بوکا هو من كان قد غصبهم بالقوة على تأييد اعتلائه عرش الخانية⁽¹⁷⁾.

وعلى العموم كانت من تداعيات هذا الترشح ان قاد قوبلاي المعارضة الشديدة لذلك وادعى أنه الأحق بهذا المنصب وبعد فشل محاولاته في إثناء اريق بوکا عن التراجع⁽¹⁸⁾، دعا قادة الجيش والأمراء الذين كانوا معه في الصين إلى عقد قوريلتاي تم فيه إنتخابه من طرف واحد خان أعظم للبلاد وذلك في مدينة مينك فو الصينية سنة 658هـ/ 1260م⁽¹⁹⁾، نشب بعد ذلك صدامات عسكرية ومؤامرات، أسفرت في النهاية عن تنازل اريق بوکا عن عرش الخانية لمصلحة قوبلاي خان سنة 662هـ/ 1264م⁽²⁰⁾ ثم ما لبث ان عزل نفسه عن السياسة حتى وفاته سنة 664هـ/ 1266م⁽²¹⁾.

وكان من أولى تداعيات هذا الصراع أنه فتح المجال لحدوث صراعات بين ممالك المغول كما حدث بين هولاکو (657-663هـ/ 1259-1265م) وخان قبيلة القفجاق برکه خان (654-665هـ/ 1256-1267م) وامتدت لسنوات⁽²²⁾، وبين قوبلايوكايدو وكان هذا الأمر قبل ذلك يعد من المحرمات. كما لم يعد للخان الأعظم قوبلايحيضى بذات المكانة والنفوذ والطاعة التي كان عليها الخانات العظام الذين سبقوه كأوكتايوكيوك ومنكو، فقد تذبذبت طاعة خانات ممالك المغول له، ومنها على سبيل المثال تذرع هذه الزعامات لهذه الممالك بمختلف الحجج في عدم تلبية دعوة قوبلاي خان لهم لحضور القوريلتاي الذي كان قد حدد مواعده سنة 664هـ/ 1266م لتأكيد

انتخابه من الجميع كخان أعظم للإمبراطورية فبركة خان مغول القفجاق وعده بالحضور⁽²³⁾، لكنه امتنع بعد ذلك بحجج واهية، وكذلك فعل هولوكو⁽²⁴⁾ مدعياً انه كان مشغولاً بتثبيت اركان ايلخانيته في ايران والعراق، في حين رفض الدعوة بشكل صريح الغو الذي كان من اشد المؤيدين لاريق بوكا ثم انشق عنه واعلن نفسه خاناً على بلاد ما وراء النهر⁽²⁵⁾، ومعلنأ الحرب على قوبلاي خان، كما اتخذ كايدو خان التركستان الموقف ذاته بالرفض⁽²⁶⁾ وهكذا يكون ولأول مرة نصيب الخان الأعظم الفشل في فرض ارادته حتى لو كانت اسمية على باقي ممالك المغول التي اخذت النزعة الاستقلالية هي التي تحرك زعاماتها⁽²⁷⁾، وكان من نتائج ذلك حروب أهلية تمثلت في أهم اشكالها الحرب بين قوبلاي خان وكايدو والتي استغرقت حوالي سبعة وثلاثون عاماً منها ثلاثون عاماً خلال عهد قوبلاي خان والسبعة الباقية خلال حكم تيمورخان حفيد قوبلاي والتي انتهت سنة 701هـ/ 1302م.

كانت حدود الصين بداية حكم قوبلاي خان قد تخطت الحدود التي كانت مرسومة من قبل زمن امبراطورية الصين الشمالية لاسرة السونج والتي كانت تنتهي عند سور الصين العظيم، فقوبلاي خان وبعد قضاءه على اريق بوكا امتدت سلطته لتشمل أراضي شاسعة من التركستان الشرقية او كما تعرف اليوم بالتركستان الصينية، وكان هدف قوبلاي ان يتخطى ذلك إلى التركستان الغربية التي كان موقعها هو المفتاح الذي من خلاله يمكن التوغل إلى الغرب حيث سهوب بلاد القفجاق التي كانت تحكمها مملكة مغول القفجاق والى الجنوب الغربي حيث مملكة الجغتاي في بلاد ما وراء النهر والايخانيين في بلاد ايران والقفقاس والعراق.

وكانت نزعة التوسع لدى قوبلاي في هذه المناطق يحكمها هدفين الأول هو اخضاع ميراث جنكيز خان لحكمه وهذا الميراث يتمثل في أهم اشكاله هو اخضاع ارض موطن المغول ومناطق التخوم الغربية لها والتي كانت تجوبها قبائل المغول المتذبذبة الولاء ارجائها⁽²⁸⁾، والمنتشرة على طول الخط الممتد من قراقورم - عاصمة امبراطورية المغول التي تخلى عنها قوبلاي خان لمصلحة بكين - والى نهر ارتش⁽²⁹⁾ غرباً وهذه المنطقة التي يطلق عليها تسمية التركستان الغربية والهدف الثاني يكمن في ان هذه المنطقة التي يغلب عليها الطابع الصحراوي تشكل أهمية استراتيجية وعلى مر التاريخ لكل حكومات الصين المتعاقبة بما فيها حكومة قوبلاي خان واهميتها تنبثق من كون ان المتحكم بهذه المنطقة هو الذي عليه تتوقف حركة انسيابية البضائع وتجارة الصين إلى العالم الإسلامي وأوروبا والهند، وأي اضطراب فيها سيحرم الصين من

الثروات التي تشكل محور قوتها في هذه التجارة والتي تعرف بتجارة الحرير، وإذا ما حرم قوبلاي خان من هذه الميزة عندها سيكون امبراطور ضعيف وواهن، وليس ذلك فحسب إذا ان كل المخاطر التي كانت تهدد الصين وعبر التاريخ القديم والوسيط كانت تأتي من القبائل البدوية المتوحشة وما بناء سور الصين العظيم الا كان الهدف منه هو ان يكون مانع صد لتلك الهجمات⁽³⁰⁾، كما ان اباطرة الصين قبل الغزو المغولي كانوا يعمدون على إبقاء حاميات لهم في هذه البلاد لمنع هذه الهجمات وتأمين طرق التجارة⁽³¹⁾ حيث كان ذلك ممكناً.

والحقيقة المرة والتي يجب الاعتراف بها ان معظم الإجراءات في تأمين تلك الطرق كانت تواجهها صعوبات جمة ذلك لأن الجغرافية السياسية لهذه المنطقة لم تشهد وعبر التاريخ القدرة من اية قوى خارجية سواء أكانت امبراطوريات ام دول في الاحتفاظ بالسيطرة على التركستان الغربية بسبب تعقيداتها الجغرافية بصحاريها الواسعة وجبالها الوعرة وقساوة مناخها المتطرف لتصل درجة حرارتها في فصل الصيف إلى 60°م مئوية وشتاءً إلى 20°م تحت الصفر في اقسامها الشمالية⁽³²⁾، كما ان هذه البلاد لم تسودها وحدة سياسية ((وطنية)) رغم ان سكانها من جنس واحد، وشواهد التاريخ كثيرة على ذلك فاتراك الهون فشلوا في إقامة دولة لهم فيها عندما هاجروا من مناطق جبال الهندكوش⁽³³⁾ اليها قديماً، فتركوها ليتوجهوا غرباً إلى جنوب روسيا بحدود سنة 355م⁽³⁴⁾، وقبلهم فشلت أقوام أخرى كالجونجانيون والأوبوريون والسيانين والجوان وهؤلاء الأربعة من جذور روسية⁽³⁵⁾، لتلحق بالفشل محاولات التوكيو التركية في القرن السادس الميلادي⁽³⁶⁾، وامتداداً للعهد الإسلامي وانتهاءً بفشل السوفيت الاحتفاظ بها، كما فشلت شعوبها في عصرنا الحاضر ان يكون لها كيان سياسي موحد، حيث توزعت على اراضيها أربعة دول هي أوزبكستان وكازخستان وقرغيزستان ومنغوليا الحالية.

أما الجزء الشرقي من التركستان الحالية والتي يقع الجزء الأكبر منه داخل حدود الصين الغربية والذي معظم شعبه من الأتراك الايغور المسلمين فإنهم يلاقون مخاطر جمة من حكومة الصين الشعبية التي تدعي الديمقراطية لكن تستخدم أقسى أساليب التنكيل الممنهج من أجل كسر الروح القومية والدينية لهم بهدف دمجهم بالثقافات الصينية وقطع جذورهم التاريخية بالأمم الإسلامية.

إن هذا التحليل الذي ذهبنا إليه كسر قاعدته كايدو عندما كافح من أجل تأسيس دولة موحدة في التركستان الغربية، ولكنه فشل في النهاية لأنه اصطدم بطموح قوبلاي الذي هو الآخر

قائمة سياسته على الكفاح من أجل إعادة الوحدة السياسية للإمبراطورية المغولية، وكلاهما فشلا في تحقيق هذه الأهداف في النهاية.

ولمتابعة ذلك لابد ان نرجع إلى جذور الأحداث التي قادت فيما بعد إلى الصراع بين قوبلايوكايدو، حيث كانت البداية عندما فشلت اسرة اوكتاي من إبقاء منصب الخانية فيها في اعقاب وفاة الخان الأعظم كيوك ابن اوكتاي سنة 644هـ / 1246م، حيث اشتدت المنافسة بين أبناء الاسرة الجنكيزخانية من أحفاد جنكيز خان من أولاده الأربعة تولويوجوجيوغتاياوأوكتاي لتحسم في النهاية لمصلحة منكو بن تولوي، ولكن هذا الأمر لم يستقم لمنكو بعد جلوسه على عرش الخانية الا بعد تصفية أكثر من 77 أميراً من أسرة اوكتاي بعد ان اتهموا بالتآمر عليه بعد انتخابه خاناً أعظم سنة 649هـ / 1251م⁽³⁷⁾، وهذه التصفية لم تلغ خطر أحفاد أوكتاي الذين عاودوا الظهور وبشخص كايدو خان حفيد أوكتاي الذي عارض إستحواذقوبلاي على منصب الخان الأعظم وأعلن الحرب ضده.

وقبل البحث في تفاصيل ذلك وتداعياته لابد من بيان الكيفية التي تكونت بها خانيةالتركستان الغربية على عهد كايدو وهذا يتطلب منا الإشارة إلى من هو كايدو؟

كايدو هو ابن قاشيوقاشي هو الأبن الخامس لأوكتاي الذي كان له سبعة أولاد وهو بذلك حفيد أوكتاي وسليل الأسرة الملكية الجنكيزخانية⁽³⁸⁾، ولادته كانت بحدود سنة 633هـ / 1235م، وبسبب صغر سنه استثناه منكو خان من عملية قتل الامراء السبعة والسبعين من اسرة اوكتاي خان ممن كانوا قد تأمروا على قتل منكو سنة 649هـ / 1251م⁽³⁹⁾، كما أنه لم يحرمه من الميراث بل اقطعه مساحات شاسعة من التركستان الغربية بعد ان وثق بإخلاصه، وصار ملازماً لمنكو وأطاع أوامره، وخلال الصراع الذي نشب بين قوبلاي خان واريق بوكا، كان كايدو من اشد الداعمين لاريق بوكا، وهو من كان قد سعى لدفع اريق بوكا لمنصب الخانية⁽⁴⁰⁾. هذه المواقف العدائية من كايدو تجاه قوبلاي كانت بمثابة الشرارة الأولى التي اشعلت نار الحرب بينهما.

وقد كان كايدو رجل المرحلة باستحقاق وادار الصراع بعبقرية رجل دولة وكان يمتلك كل الألاعيب السياسية وفن المخادعة، يقول عنه مؤرخ المغول الهمداني بانه ((كان في غاية العقل والكفاءة والدهاء، فساس الأمور كلها عن طريق المكر والحيلة، ودبر امره))⁽⁴¹⁾.

وعندما تنازل اريق بوكا عن العرش لمصلحة قوبلاي، ادرككايدو ان قوبلاي لا محال سيستهدفه، ولم يكن مطمئناً لنواياه⁽⁴²⁾، ولذلك عندما استدعاه قوبلاي هو وأسرته

لحضور القوريلتاي سنة 664هـ / 1264م ((تزرع بالحجج ... ولم يذهب))⁽⁴³⁾ وكان ذلك بمثابة تمرد عليه.

وقد امتلك كايديو في مناطق حكمه في التركستان الغربية ميزة بعد المسافة الشاسعة التي تبلغ عدة الاف من الكيلومترات عن عاصمة قوبلاي بكين، ولهذا فإن تحرك أي جيش من بكين سيستغرق عدة أشهر للوصول اليه، وهذا ما افسح الوقت الكاف لكايديو في تشكيل جيش خاص به فأخذ يجمع الجنود شيئاً فشيئاً من كل جهة وبمساعدهم استولى على مناطق تؤمن له الحماية، كما استولى على الطريق الرابط بين الصين والبلاد الغربية⁽⁴⁴⁾ عبر وادي نهر ايلي⁽⁴⁵⁾ ولم يتوقف عند هذا الحد بل شكل تحالف مع برکه خان مغول القفجاق الذي دعمه بعدة كتائب عسكرية بها عزز قواته وحركة توسعته⁽⁴⁶⁾، وبرکه كان على دراية بان أي اختراق لجبهة كايديو ستجعل بلاده الهدف التالي بحكم أن حدود بلاده لا تفصلها عن التركستان الغربية سوى مجرى نهر ارتش.

وكان قوبلاي خان يدرك ان تنامي القدرة العسكرية لكايديو سيزيد من المصاعب والقدرة في القضاء عليه، لاسيما وان أطماع كايديو لم تعد تتوقف عند حدود المحافظة على املاكه بل أخذت أبعداً أكثر خطورة باستيلائه على أجزاء واسعة من بلاد ما وراء النهر مستغلاً حالة الفوضى التي سادت هذه البلاد بسبب الصراع على سلطة خانية مغول الجغتاي⁽⁴⁷⁾، وأخذ يهدد بشكل فعلي الطريق الرابط بين الصين وبلاد ايران عبر بلاد ما وراء النهر، وهذا الطريق يمثل الشريان الرئيسي لطريق الحرير، وما زاد الأمر قلقاً أكثر لقوبلاي أن الأخبار وصلت اليه ان عساكر كايديو التي يقودها ابنه سوربان قد وصلت إلى حدود خراسان⁽⁴⁸⁾ غربي بلاد ايران.

كان لكايديو أبناء كثر يقال ان له أربعين ولداً، لكن المتحقق منهم أربعة وعشرون ولداً، ومن هؤلاء كانوا قادة عسكريين أوكل لهم كايديو الكثير من المهام العسكرية ونجحوا فيها، وهذا ما سهل له عمليات التوسع فإضافة لسوربان الذي اشرنا اليه كان له ولداً يدعى بنكيجار الذي جهزه بجيش كامل العدة تمكن به من الحد من نفوذ خانية القبيلة البيضاء⁽⁴⁹⁾ التي تعود في جذورها إلى جماعة منشقة من مغول القفجاق أسست لها خانية صغيرة على مناطق التخوم بين بلاد التركستان الغربية ودشت القفجاق وكان يحكمها زمن كايديو الخان نايان الذي أخذ يتجهز بتحريض من قوبلاي خان ضد كايديو، ولكن انتفض عليه ابن عمه كوبلك المدعوم من كايديو وافشل خطته⁽⁵⁰⁾.

وطالما نحن بصدد الحديث عن أولاد كايدو فمنهم أوريوس الذي أمده والده بجيش بكامل العدد مهمته تنفيذ عمليات قتالية سريعة وخاطفة ضمن الجيش الذي يقوده والده في الحروب، أما ولده الآخر قبجاق فهو من كان قد كلف بتنفيذ مهام قتالية في بلاد ما وراء النهر وخراسان ومعه ابنه قورمش والأخير قتله والده لفراره من أحد المعارك التي كان يخوضها هناك⁽⁵¹⁾، ومع افتقادنا لمعلومات عن باقي مهام الأبناء لكن الإشارة تستوجب الحديث عن بنت لكايديو اسمها قوتلون جفان تغنت بشجاعتها المصادر التي تناولت الحديث عنها حيث كان والدها يؤثرها على جميع أبنائه، وكانت على حد قول الهمذاني ((تسلك سلوك البنين ... وأظهرت ضروبا كثيرة من الشجاعة)) في الحروب التي خاضتها مع والدها، وكثير ما كانت تقود القوات في هجمات سريعة تنزل بالاعداء ضربات موجعة، كما كان لها دور في تنظيم الجيش وتدريب الملك⁽⁵²⁾، وقد تحدث عن صفاتها ماركو بولو فوصفها بانها شديدة البأس والشجاعة، وافرد لها أكثر من صفحة في كتابه وهو يسترسل في الحديث عنها وعن جمالها فسامها بلغة اللاتين باسم ابيجارم أي وجه القمر المنير لروعة جمالها⁽⁵³⁾، ومعروف ان ماركو بولو الذي زار الصين سنة 673هـ/ 1275م وعاش فيها زهاء ((17)) سنة ولازم قوبلاي خان واطلع على مجريات الأحداث فيها⁽⁵⁴⁾، فزودنا بمعلومات قيمة، ولكن ما يؤخذ عليه ان هذه المعلومات دونها بعد سنين من عودته إلى مسقط رأسه البندقية، ولهذا لم يضبط لنا الكثير من المسميات، كما ظهرت على معلوماته صيغ المبالغة شأنه شأن الكثير من مؤرخي عصره، كما ان معلوماته دونها بما يتلائم مع كونه رجل غربي النشأة مع الميل إلى الأطراء لمن اكرمه ممثلاً بقوبلاي خان⁽⁵⁵⁾.

وكان مما دونه عن هذه البنت ((... قوة بدننها بحيث لم يوجد بالمملكة كلها شاب يستطيع التغلب عليها، إذ كانت تصرعهم جميعاً، فلا عجب في ذلك فإنها كانت من متانة التكوين في كل أطرافها، ومن فارع الطول وقوة البنية حيث تكاد تكون من المردة -العماليق)). واكسبتها هذه القوة في الحصول في نزالها على أكثر من عشرة الاف حصان، وهذا الرقم وان كان فيه صيغة مبالغة ولكن اشتراكها في معارك ابيها واعتماده عليها وما كانت تبديه من بسالة في اختراق صفوف العدو حتى قيل بانها في احد المعارك دفعها والدها في القتال فاجتازت الصفوف واطبقت على أحد القادة وحملته إلى ابيها، وهي بذلك غدت مصدر إلهام وحديث الجميع، وبقيت ملازمة والدها، رافضة الزواج من كل من تقدم اليها لانها نذرت نفسها للقتال ولم تخسر اية معركة⁽⁵⁶⁾.



لم يكن كايديو رجل حرب فحسب بل كان رجل سياسة نظم شؤون مملكته ففي سنة 667هـ/ 1269م أصدر قوانين تتعلق بإصلاح النظام الداخلي وحصن البلدات والقرى من غارات البدو، وأحكم سلطته على البلاد، وزاد من توسعته باستيلائه على إقليم خوارزم ومدينة أترار من بلاد ما وراء النهر (57).

خلال هذا الاحداث لم يكون قوبلاي خان متعرجاً، وإنما قد ارسل العديد من الجيوش بإعداد لا حصر لها على قول الهمذاني دخلت في معارك طاحنة مع كايديو (58) ووصفها ماركو بولو بالحرب العظمى نظر لضخامة الجيوش التي اشتركت في معارك كبيرة حامية الوطيس وبعشرات الالاف حتى قيل ان كلا الجيشين كان قوام عساكرهم تتعدى في هذه الحروب مئات الالاف، ولكن اية معركة منها لم تحسم الأمر، مع ما خلفته من الالف القتلى (59). وفي احدى هذه المعارك وقع ابن قوبلاي اسيراً بيد كايديو (60).

وكان امام قوبلاي خان معظلة ليس فقط الحرب مع كايديو وإنما جبهة بلاد ما وراء النهر التي هي الأخرى كانت تؤرقه بعد ان غدا كايديو منتفذا في الكثير من مناطقها، وقواته التي استحوذت عن طريق ابنه سوربان على الأجزاء الشمالية من بلاد الأفغان بما فيها بدخشانومرغاب. وان القوة العسكرية التي أرسلها قوبلاي خان لتأمين منافذ الحركة التجارية المارة عبر بلاد ما وراء النهر والتي كان تعدادها ((6)) الالف فارس فشلت في إنجاز هذه المهمة (61) بعد أن تصدى لها حليف كايديو براق خان مغول القفجاق سنة 668هـ/ 1270م سبق له قبل تولي منصب الخانية ان عاش في كنف قوبلاي وكان ملازماً له وبمساعدة قوبلاي وصل إلى منصب الخانية سنة 665هـ/ 1223م (62)، ولكن براق خان العهد الذي كان قد قطعه على نفسه بان يحكم بلاد ما وراء النهر باسم قوبلاي، لا بل هو من أفضل كل جهود قوبلاي في ان يكون له نفوذ في هذه البلاد بتحريض من كايديو (63).

وهكذا غدت بلاد ما وراء النهر في حالة فوضى عارمة تنقسمها ثلاث قوى سياسية ممثلة ببراق الجغاتيو كايديو فضلاً عن منكو تيمر خان مغول القفجاق (665-681هـ/ 1267-1283م) (64). وهذه الفوضى كانت كفيلة بتحول التجارة بشكل شبه كامل نحو الطريق البحري عبر سواحل جنوب شرق آسيا إلى الهند وشبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر إلى اوريا (65) بدلاً من الطريق البري عبر بلاد ما وراء النهر والتركستان الغربية.

وهكذا يكون قوبلاي خان قد حرم من أي نفوذ في بلاد ما وراء النهر لاسيما بعد ان انضم براق في تحالف مع كايكو ضد أي محاولات اعتداء على املاكهم من قبل قوبلاي او الايلخانيين حكام بلاد ايران والعراق، فما كان أمام قوبلاي إلا ان يحصن الحدود مع بلاد التركستان الغربية وبلاد ما وراء النهر بقوات كبيرة خوفاً من هجمات كايكو الذي لم يستكن له المقام حتى لم يعد يخاف من تحشيد قوبلاي على الحدود التي اخترقها في مرات عدة في عمق الأراضي الصينية مخلفاً وراءه الخراب والدمار والقتلى⁽⁶⁶⁾.

كان قوبلاي خان على مستوى الوضع الداخلي غير مهيب لتوجيه حملة كبرى للحد من نفوذ كايكو، كما تخلى عن أحلامه في إعادة وحدة الإمبراطورية المغولية، حيث فشل في إعادة خانية مغول القفجاق وایلخانية ايران للاعتراف بسلطته كخان أعظم للإمبراطورية المغول⁽⁶⁷⁾ وتحول اشبه ما يكون خانا او امبراطوراً على بلاد الصين، وفي احسن الأحوال امتد نفوذه إلى العاصمة القديمة قراقورم، ومرد هذا التخلي عن هذه الأحلام يرجع إلى أسباب حقيقية كانت أكثر إلحاحاً من طموحاته في ممالك المغول، إذ انشغل لأكثر من عقدين من الزمن في حروبه في جنوب الصين حتى تمكن من فرض سيطرته عليها، وإنهاء حكم اسرة السونج فيها كما قادته أحلامه التوسعية نحو جنوب شرق آسيا ووصل بقواته إلى أعماق هذه البلاد فارضاً سيطرته على بورما ليقع بعد ذلك في مستنقع فيتنام حيث استنزفت قواته فيها ليلاقى هزيمة قاسية في أواخر سنة 684هـ/ 1286م، كما فشلت حملته على جاوه سنة 687هـ/ 1289م⁽⁶⁸⁾ مثلما سبقت ذلك فشل حملته على اليابان⁽⁶⁹⁾.

كلف مغامرات قوبلاي في جنوب شرق آسيا عشرات الالف من القتلى دون ان يحقق منافع ذات جدوى، لا بل ان حروبه ارهقت ميزانيته، كما ارهقت شعبه بضرائب فادحة، فاستغل هذا الوضع ابن عم قوبلاي الأمير نيان بن طغاجار الذي كان والياً على مقاطعة واسعة من اربع ولايات في الصين الشمالية ليعلن تمرده على قوبلاي والتحق بخدمته أكثر من ((400)) الف من أبناء هذه الولايات كون منهم جيش ضخم، وما زاد الأمر سوءاً هو دخول كايكو على خط المواجهة وارسل إلى نيان ما يؤكد له ان أكثر من ((100)) الف من الجند هم في طريقهم للقتال إلى جانبه، ولما علم قوبلاي بذلك اسرع بجنده الذي بلغ قرابة النصف مليون من الفرسان والجند لتقع المواجهة الكبرى التي لم يشهد لها مثيل في تاريخ كل حروب المغول حتى ان مشاهد ارض المعركة لا يعرف لها لون سوى لون الدماء الأحمر لعدد القتلى التي فاقت المائة الف وربما أكثر



بكثير، ومع تحفظنا على هذه الأرقام وصيغ المبالغة فيها، ولكن هذه المعركة استنزفت القدرات البشرية القتالية والأحصنة والمعدات لتنتهي بهزيمة نيان وذلك سنة 688هـ/ 1290م⁽⁷⁰⁾ دون ان نتوصل إلى ما إذا كان جيش كايديو قد اشترك في المعركة ام لا، ولكن الهمذاني يشير صراحة إلى ان بعد المعركة مباشرة عزز قوبلاي حدوده باعداد كبيرة من الجند تخوفاً من كايديو حيث: ((كانت طلائع الفريقين تتلاقى مع بعضهما البعض، ولكن لم تقع الحرب بين الفريقين))⁽⁷¹⁾.

كان من تداعيات الحرب مع نيانوكايديو ومن قبل حروب قوبلاي في الصين الجنوبية وجنوب شرق آسيا ان واجه قوبلاي مأزقاً خطيراً بتناقص اعداد الخيول بشكل خطير أثر سلباً على الاستعدادات لشن حملة عسكرية كبرى على كايديو واستلزم الامر جمع مائة الف فرس من جميع الولايات الصينية، كما عدلت الضريبة على الأغنياء من المواشي إلى ان يدفع كل من يملك مائة رأس أن يدفعوا جزءاً منها للدولة لسد نفقات العسكر، واستغرقت الاستعدادات خمس سنوات في إكمال الجيش بمعداته وتدريباته، وترويض الخيول في الاستخدامات الحربية⁽⁷²⁾ هذا في الوقت الذي كان كايديو قد احكم سيطرته على طريق الحرير مستفاداً من تجارة هذا الطريق رغم تدنيها في تمويل عسكره مع ما كان يحصل من موارد أخرى من عائدات عمليات السلب والنهب والضرائب، وكان كلا الطرفين قد استعد للحرب، وأوكل قوبلاي قيادة الجيش لحفيده تيمور الذي زحف بجيش ضخم وطبول الحرب تفرع اجراسها من كلا الطرفين، وعلى غير المتوقع تحدث المفاجئة بوصول الوزير نايان يستدعي تيمور لاجلسه على عرش الخانية⁽⁷³⁾ لوفاة قوبلاي خان المفاجئ وذلك سنة 693هـ/ 1295م⁽⁷⁴⁾. فكان هذا الحدث ايذاناً لكلا الطرفين تجنب المواجهة خاصة وان الجبهة الغربية لبلاد كايديو هي الأخرى كانت قد تصدعت بفعل هجمات القبيلة البيضاء⁽⁷⁵⁾ ومن الجنوب بدأ الايلخانيين يقوضون نفوذ كايديو في خراسان وبلاد ما وراء النهر، لذلك استلزم الأمر من كايديو الحذر من هذه المواجهة مع تيمور خان، كما ان تيمور خان هو الآخر كان بحاجة إلى الوقت الكاف لتنظيم شؤون دولته ومواجهة خطر تمرد ابن عمه انده، حتى إذا ما تمكن من اخماد هذا التمرد⁽⁷⁶⁾ وتهيأة له مستلزمات الحرب تحرك بجيشه نحو جبهة كايديو ولتقع المعركة في مكان إلى الغرب من قراقورم قرب نهر التاميو وكانت معركة شرسة شارك فيها اعداد هائلة من الجند انتهت بهزيمة كايديو الذي قُتل الالاف من جيشه وأسر من أسر وتشتت الباقون في حين هرب كايديو وهو مثقل بجرح قاتل ليتوفى بعد مدة قصيرة وذلك سنة 701هـ/ 1302م⁽⁷⁷⁾.

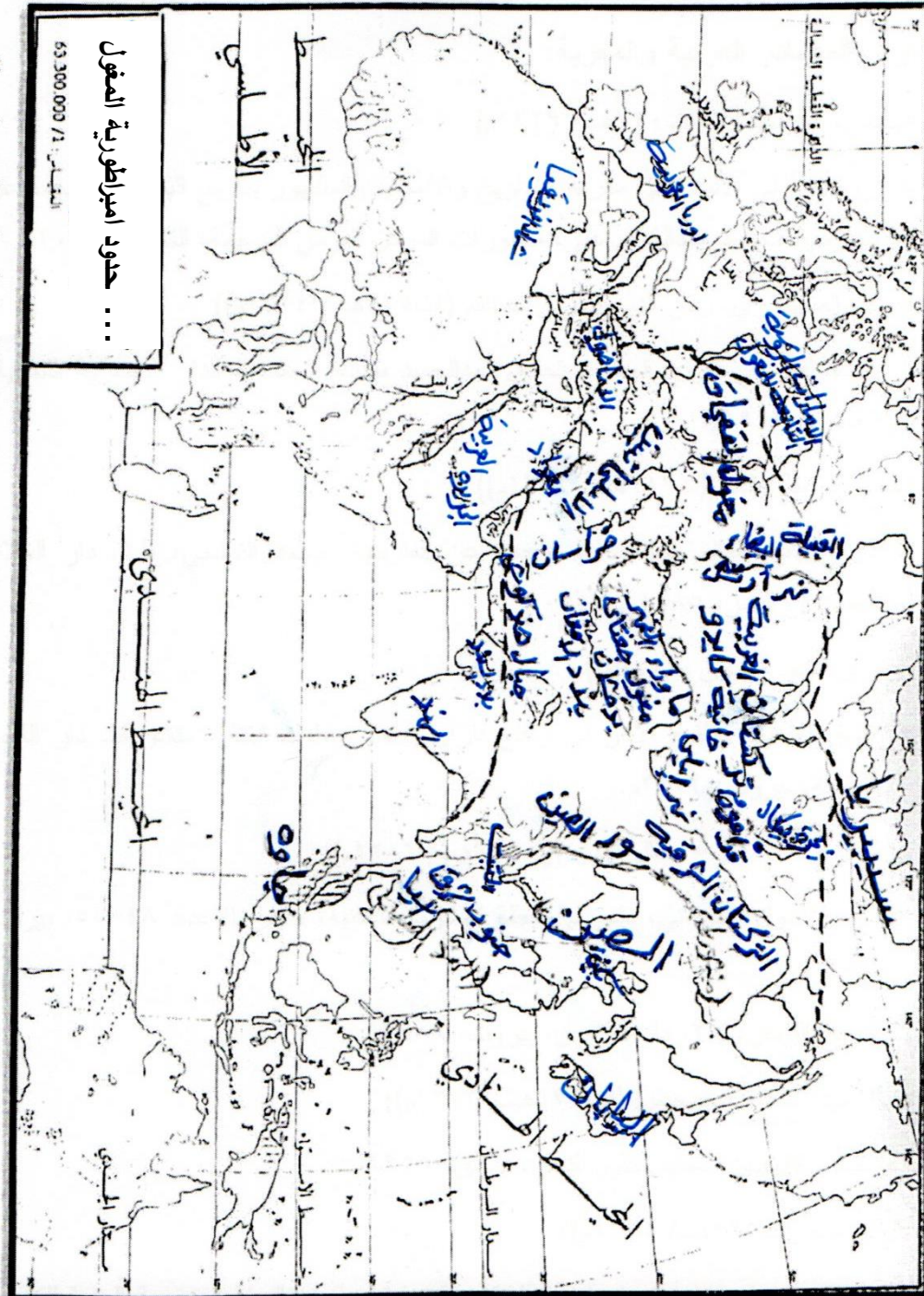


وبمقتل كايدو ينتهي فصل من تاريخ أشد الحروب الأهلية المغولية ضراوة وأكثرها كلفت في جوانبها البشرية والاقتصادية والسياسية وكانت سببا في انهيار مملكة كايدو في التركستان الغربية، وانكفاء زعامات اسرة قوبلاي الحاكمة لتتنشغل بشؤون الصين الداخلية، ولم يعد لها بعد ذلك أي اهتمام بشؤون ممالك المغول الأخرى حتى انهيار الحكم المغولي في الصين سنة 766هـ / 1365م⁽⁷⁸⁾.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة بالنتائج الآتية:

- 1- كان إعلان كل من أريق بوكا وقوبلاي نفسيهما خانين لامبراطورية المغول بمثابة تمرداً على القواعد التي كان قد أقرها جنكيز خان في كيفية اختيار من يجب ان يكون على رأس الخانية في حال ان أصبح هذا المنصب شاغراً بسبب الوفاة أو لأي سبب آخر.
- 2- أحدث هذا الاعلان انفراط عقد وحدة الامبراطورية وانقسام ولاءات الأسرة الجنكيزخانية.
- 3- سبب هذا الإعلان حروب أهلية دامية بين طرفي الصراع, ومثل سابقة خطيرة اشعلت بعدها حروب عديدة.
- 4- وعلى الرغم من أن أريق بوكا تنازل في النهاية عن عرش الخانية, وأقر بخانية قوبلاي, غير أن ذلك لم يرمم الصدع الذي وقع في جسد الامبراطورية المغولية, لأن ممالك المغول التي كان خاناتها يحكمون بلادهم باسم الخان الأعظم, أصبح البعض منهم لا يقر بهذا النفوذ, ومنهم كايدو خان الذي كان يحكم خانية التركستان الغربية, وكذلك الغوخان حاكم بلاد ما وراء النهر, ومن بعده براق خان, وهكذا ولأول مرة يفشل الخان الأعظم للمغول ممثلاً بقوبلاي خان بفرض إرادته حتى لو كانت أسمية على هاتين الخانيتين المغوليتين التي غدت النزعة الاستقلالية هي التي تحرك زعاماتها.
- 5- سببت هذه النزاعات الاستقلالية حروب دامية لاسيما بين قوبلاي خان وكايدو والتي استغرقت زهاء الثلاثين عاماً مضافاً إليها سبعة أعوام آخر بين كايدو وتيمور خان حفيد قوبلاي عشرات الالف من القتلى من المغول, وضربت اقتصاد بلدانهم لاسيما الصين التي انخفضت مواردها كثيراً بسبب توقف أكثر الاحيان حركة تجارة طريق الحرير أثناء تلك الحروب.
- 6- وأخيراً يمكننا القول إن هذه الحروب وما خلفته من خسائر جسيمة في الأرواح والموارد كانت وراء إنكفاء الخانات الذين أعقبوا قوبلاي على كرسي العرش, وانشغلوا بشؤون الصين الداخلية, ولم تعد الطموحات التوسعية التي كان يسعى إليها قوبلاي خان من سلم أولياتهم.



المصدر: ١- اطلس تاريخ الحضارات، اعداد: سيف الدين الكاتب، منشورات المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، حلب، ٢٠٠٨.

٢- المواقع: تم اسقاطها على الخارطة من قبل الباحثة





هوامش البحث:

- (1) ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين: تاريخ الزمان، ط2، دار المشرق، بيروت، 1986، ص318 ؛ الهمداني، رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتايقا أن إلى تيمور قا أن)) ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، 1983م، ص225، 243.
- (2) الصياد، فؤاد عبدالمعطي: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص216
Boyle John Andrew: The Mongol world Empir،London, 1977, p341.؛
- (3) الجويني، عطا ملك: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ترجمه عن الفارسية، محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، 1985م، م1، ص73-174.
- (4) كان لمنكو خان عشرة أولاد،قوبلاي خان كان ترتيبه الرابع واريق بوكا السادس من حيث كبر السن. الهمداني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص160-161.
- (5) أبو سليمان البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب والمشهور بتاريخ البناكتي، ترجمه عن الفارسية، محمود عبد الكريم علي، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007م، ص438.
- (6) عن قواعد اعتلاء العرش والأمثلة عليها ينظر التفاصيل: الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م1، ص177 ؛ النجار، رغد عبدالكريم: امبراطورية المغول، دار غيداء، عمان، 2012م، ص123 ؛ قداوي، علاء محمود: النساء الحاكمات في امبراطورية المغول، مجلة المجمع العلمي العراقي، م46، ج4، 1999م، ص143-149 ؛ Favre, A: ArussiaAtlaTuraaie, ParissItookhami, 1969, p4
- (7) توجد في المصادر التاريخية أمثلة كثيرة تثبت هذه الشروط وللتفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م1، ص175-178 ؛ الهمداني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص180-181.
- (8) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص318 ؛ بيبيرس المنصوري: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق، عبدالحميد صالح الحمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م، ص55 ؛ اقبال، عباس: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة، عبدالوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2000م، ص181.
- (9) ابن العبري: تاريخ الدول السرياني، نشر في مجلة المشرق اللبنانية ضمن الاعداد 48-50، بيروت 1956م، ص139.
- (10) بياني، شيرين: المغول التركيبية الدينية والسياسية، ترجمه عن الفارسية، سيف علي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م، ص240-243.
- (11) الهمداني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص248.



- (12) رانسيمان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة، الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 1969م، ج3، ص531.
- (13) العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص159.
- (14) غفاري قزويني، القاضي أحمد: تاريخ جهان ارا، كتبخانه، تهران إيشنكاهسرجشة رسي، ص303 ؛ اقبال، عباس: تاريخ مفصل ايران، تهران، 1347هـ، ج3، ص306.
- (15) ابن العبري: تاريخ الدول السرياني، ص749 ؛ الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص176 ؛ براون، ادوردجرانفيل: تاريخ الأدب في ايران، ترجمة، إبراهيم امين الشواربي، مطبعة السعادة، مصر، 1954م، ص574 ؛ بارتولد، فاسيلي فلاديمير وقتش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة، صلاح الدين عثمان، مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1981م، ص671.
- (16) لين بول، ستانلي: طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه عن الفارسية، مكي طاهر الكعبي، منشورات دار البصري، 1968م، ص197 ؛ قداوي: النساء الحاكمت، ص147.
- (17) الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م1، ص229-230 ؛ الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص21، 252 ؛ شبولر، برتولد: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة، خالد أسعد، دار إحسان، ط1، دمشق، 1982، ص41.
- (18) ابن العبري: تاريخ الدول السرياني، ص139 ؛ الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان)) ؛ Boyle: The Mongol world Empire, P.342, Favre: LarussiAetlaTuraaie, p. 41
- (19) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص249 ؛ البناكتي: تاريخ البناكتي، ص438 ؛ هوخام هيلدا: تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين، ترجمة، اشرف محمد كيلاني، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص231 ؛ مان، جون: كوبلاي خان ملك المغول الذي أعاد بناء الصين، ترجمة، أحمد لطفي، إصدارات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2013م، ص119-120، 123.
- (20) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص249-254، 258 ؛ مان: كوبلاي ملك المغول، ص123-126 ؛ Favre: Larussia، HI، p.
- (21) ابن العميد، المكين جرجيس: اخبار الأيوبيين، تحقيق كلود كاهن، دمشق، 1958م، ص173 ؛ الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص262.
- (22) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص262 ؛ شبولر: العالم الإسلامي، ص51-52.
- (23) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص261-262، 252.



- (24) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص 261-262.
- (25) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص 254-257؛ شبولر: المغول في التاريخ، ترجمه عن الفرنسية، يوسف شلب الشام، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ص 97.
- (26) الرمزي م.م.: تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، م 1، ص 411.
- (27) الرمزي: تلفيق الأخبار، م 1، ص 411.
- (28) عن هذه القبائل ومواطن حركتها ينظر التفاصيل: النجار: امبراطورية المغول، ص 29-39.
- (29) نهر ارتش: تقع منابعه في المناطق المرتفع شمال بحر خوارزم ليتجه شمالاً ويصب في احدى بحيرات القطب الشمالي مجتازا الأراضي السيبيرية. ينظر الخارطة الملحقة بالبحث.
- (30) يعود بناء سور الصين العظيم إلى عام 221 ق.م بأمر من الامبراطور الصيني تشين، وقد امتد السور لمسافة 6 الاف كلم لحماية الصين من هجمات البدو الذين كانوا يعيشون في ارض المغول، وقد استغرق بناؤه جهود حكم أربعة اسرة صينية واشترك في بنائه مئات الالاف من الصينيين، ونجح على مدى قرون في حماية الصين من تلك الهجمات، حتى اخترقه جنكيز خان سنة 612هـ / 1215م. هوخام، تاريخ الصين، ص 63-64.
- (31) أشار المستشرق الروسي كيتشانوف ان في كل عام او عندما تقتضي الحاجة لذلك كان الصينيون يشنون هجمات وقائية على القبائل المغولية ويقومون بعملية القتل الجماعي للبالغين وسبي الأطفال، فضلاً عن إقامة حاميات عسكرية لمراقبة تحركاتهم خوفاً من هجمات مباغته، كيتشانوف. ي. : حياة تيموتشجين (جنكيز خان) الذي فكر في السيطرة على العالم، ترجمة، طلحة الطيب، منشورات مركز الماجد، دبي، 2005م، ص 149-152.
- (32) عن حالة المناخ المتطرف لهذه البلاد ينظر التفاصيل: أبو العينين، حسن سيد احمد: جغرافية العالم الإقليمية - اسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي، ط5، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 166، 490.
- (33) جبال الهندكوش: تقع شمال غرب باكستان امتداداً إلى أفغانستان، والمجموعات البشرية التي تعرف بالهندو - اوربية جذورها التاريخية تعود اليها. كون، كارلتون: القافلة قصة الشرق الأوسط، ترجمة، برهان دجاتي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1959م، ص 104، 109؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1967م، ص 10.
- (34) عن هذه الهجرة. ينظر: شبولر: العالم الإسلامي، ص 19؛ اليوسف، عبدالقادر احمد: العصور الوسطى الأوربية، المكتبة العصرية، بيروت، 1967م، ص 43.



- (35) عن هذه الأقوام، ينظر: كيتشانوف: حياة تيموتشجين، ص9.
- (36) عن التوكيو ينظر التفاصيل بروي، ادوارد: تاريخ الحضارات العام، ((القرون الوسطى)) ترجمة، أمين فارس ومنير البعلبكي، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م، ج3، ص356.
- (37) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص205-210.
- (38) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص18، 21.
- (39) عن هذه المؤامرة وتفاصيلها ينظر: الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، م2، ص208-215 ؛ الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص210 ؛ بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص683.
- (40) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص21، 205-210 ؛ مان: كوبلاي خان ملك المغول، ص241.
- (41) جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص21-22.
- (42) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص220 ؛ ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، ترجمها عن الإنكليزية توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص348.
- (43) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص22. وعن هذه المعلومة ينظر كذلك، ماركو بولو: رحلات ما ركو بولو، ص348.
- (44) هذا الطريق يسمى بالطريق الشمالي من طريق الحرير القادم من الصين ويمر بتركستان الغربية ثم سهل القفجاق جنوب روسيا ماراً بمدينة سراي عاصمة مغول القفجاق الواقعة على نهر الفولغا ثم إلى أوربا. طقوش، محمد سهيل: تاريخ المغول العظام والایلخانيين، دار النفائس، بيروت، 2007م، ص176.
- (45) نهر ايلي: ينبع من جبال شمال غرب الصين ويتجه نحو الجنوب الغربي ليصب في بحيرة يلخش الواقعة في الطرف الجنوبي الشرقي من التركستان الغربية أي جنوب غرب جمهورية كازخستان الحالية. ينظر الخارطة الملحقة بالبحث.
- (46) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص22 ؛ الرمزي: تليفق الأخبار، م1، ص411.
- (47) شبولر: المغول في التاريخ، ص97-98.
- (48) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص24.
- (49) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص23.
- (50) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص24.
- (51) الهذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص24-25.



- (52) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص25-26.
- (53) رحلات ماركو بولو، ص351-352 وهامش (1) ص352.
- (54) رحلات ماركو بولو، ص8.
- (55) ينظر المقدمة من كتاب رحلات ماركو بولو، ص6-12.
- (56) رحلات ماركو بولو، ص351.
- (57) شبولر: المغول في التاريخ، ص97-98.
- (58) جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص263-264.
- (59) رحلات ماركو بولو، ص348.
- (60) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص240.
- (61) الهمذاني: جامع التواريخ ((الايلاخانيون- تاريخ أبناء هولاكو))، ترجمه عن الفارسية محمد صادق نشأت وفؤاد عبدالمعطي الصياد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، م2، ج2، ص18.
- (62) الهمذاني: جامع التواريخ ((الايلاخانيون أبناء هولاكو))، م2، ج2، ص22.
- (63) الهمذاني: جامع التواريخ ((الأيلاخانيون- تاريخ أبناء هولاكو)) م2، ج2، ص18-22.
- (64) الهمذاني: جامع التواريخ ((الأيلاخانيون- تاريخ أبناء هولاكو)) م2، ج2، ص22.
- (65) مان: كوبلاي خان ملك المغول، ص352.
- (66) ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص348.
- (67) بيرس المنصوري: زبدة الفكرة، ص55.
- (68) مان: كوبلاي خان ملك المغول، ص318، 324-327؛ هوخام: تاريخ الصين، ص231-232.
- (69) مان: كوبلاي خان ملك المغول، ص315-316.
- (70) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص294؛ ماركو بولو: رحلات ماركو بولو، ص130-131.
- (71) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص294-295.
- (72) مان: كوبلاي خان ملك المغول، ص146.
- (73) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص296.
- (74) الهمذاني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص298.



- (75) الهمداني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص264, 322.
- (76) عن تبرد اننده واخماد حركته ينظر الهمداني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص315-318.
- (77) الهمداني: جامع التواريخ ((تاريخ خلفاء جنكيز خان))، ص322, 23 ؛ لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص193 ؛ فامبري، ارمينوس: تاريخ بخارى، ترجمة احمد محمود الساداتي، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، 1965م، ص141.
- (78) عد تيمور خان آخر الخانات الأقوياء الذين حكموا الصين، ليعقبه بعد ذلك سلسلة من الخانات الضعاف الذين شهدت الصين على عهدهم توالي حركة الانتفاضات الشعبية كانتفاضة العمائم الحمر والتي ظهرت سنة 720هـ / 1320م واستمرت في الاستيلاء على المدن الصينية حتى سيطرت على العاصمة بكين لينتهي بهذا السقوط الحكم المغولي فيها وذلك سنة 766هـ / 1365م. وتفاصيل ذلك ينظر. هوخام: تاريخ الصين، ص246-248 ؛ النجار: امبراطورية المغول، ص142.
-